سورة الزمر

٨٣- قوله تعالى: ﴿ . . . إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾

القراءة: قراءة العامة: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً " . وروى ابن خالويه والحاكم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى "، وكذلك فاطمة، رضي الله عنها [١] . وقال ابن عطية: وروى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي " . وقرأ ابن مسعود: " إن الله يغفر الذنوب لمن يشاء " [٢] . وقال الزمخشري: وفي قراءة ابن عباس، وابن مسعود " يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء " وقيل في قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، وفاطمة، رضي الله عنها: " يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى [٣] . وقال الفراء: هي في قراءة عبد الله " الذنوب جميعاً لمن يشاء " وحدَّثني أبو إسحاق التيمي، عن أبي روق، عن إبراهيم التيمى، عن ابن عباس، أنه قرأها كما هي في مصحف

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٣٢ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز جـ ٤ / ٥٣٧ .

(٣) انظر : الكشاف جـ ٤ / ١٣٥ .

عبدالله"يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء" وإنما نزلت في وحَشْيّ قاتل حمزة وذويه [٤].وقد روى الحاكم في مستدركه فقال: أخبرني عبد الله بن الحسين القاضي بمرو، ثنا الحارث ابن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شهر، عن أسماء بنت يزيد، رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، يقرأ: " يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي " هذا حديث غريب عال، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد [٥] ووافقه الذهبي . قلت: هذه القراءة قراءة تفسيرية، وهذه الزيادة تفسير، أما قراءة العامة فهي المختارة والأولى بدون زيادة، كما أن روايات الزيادة كلها ضعيفة وزائدة عن نص المصحف الإمام .

٨٤- قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور من الناس " جاءتكَ " بفتح الكاف، وفتح التاء من قوله " فكذبتَ " و " استكبرتَ وكنتَ " على مخاطبة الكافر ذى النفس . وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بكسر الكاف من " جاءتك " وكسر التاء من قوله " فكذبت بها واستكبرت وكنت " . وهو خطاب للنفس المذكورة، قيل في قوله " أن تقول نفس " . فقد روى ابن خالويه، وابن جرير، وابن عطية، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، رضي الله عنه، وابن يعمر، والجحدري، قرأوا بكسر الكاف والتاء في

---

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٤٢١ .

(٥) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٩ .

وأحمد بن حنبل في المسند جـ ٦ / ٤٦٠ بإسناده ولفظه .

الثلاثة على خطاب النفس المذكورة، وقال أبو حاتم: روتها أم سلمة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ الأعمش: " بلى قد جاءته " بالهاء [٦] . وقال السيوطي: وأخرج البخاري في تاريخه، والطبراني، وابن مردويه، عن أبي بكرة، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين " . وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ: " بلى قد جاءتك آياتي " بنصب الكاف " فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين " . بنصب التاء فيهن كلهن [٧] . قال ابن جرير: والقراءة التى لا أستجيز خلافها ما جاءت به قُرّاء الأمصار مجمعة عليه، نقلاً عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الفتح في جميع ذلك، وقال الفراء: القراء مجمعون على نصب الكاف، وأن المخاطب ذكر، وقال: وحدَّثني شيخ عن وِقَاء بن إياس بسنده أنه قرأ: " بلى قد جاءتكِ آياتي فكذبتِ بها واستكبرتِ " . فخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس، وهو وجه حسن؛ لأنه ذكر النفس فخاطبها أولاً، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها [٨] .

---

(٦) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٣٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٤ / ٢٧ / ٢٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٣٦٠ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٤٢٣ ، وتفسير الكشاف جـ ٤ / ١٣٨ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٥٣٨ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٤١١ ، والحاكم في المستدرك جـ ٢ / ٢٣٧ والدوري في جزئه ص : ١٤٣ رقم ٩٩ بإسناده بلفظ : قرأ رسول الله ، صلي الله عليه وسلم " قد جاءتكَ آياتي فكذبت بها واستكبرتَ وكُنْتِ " يعني : النفس ، وانظر : الدر المصون جـ٦/٢١.

(٧) انظر : الدر المنثور للسيوطى جـ ٥ / ٦٢٤ ، ورواه الدوري في جزئه ص : ١٤٤ رقم ١٠٠ من حديث أبي بكرة.

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٤ / ٢٧ / ٢٨ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٤٢٣ .

التوجيه والتفسير: قال الزجاج في قوله تعالى: " بلى قد جاءتك ... " وقد رويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بكسر الكاف " بلى قد جاءتكِ آياتي " جواب للفظ الشمس، كما قال: " أنّ تقول نفس".

وحجة من قرأ بالكسر في جميعه فعلى وجه الخطاب للنفس، كأنه قال: أن تقول نفس: يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله، بلى قد جاءتك أيتها النفس آياتي فكذبتِ بها، أجرى الكلام كله على النفس إذ كان ابتداء الكلام بها جرى. وقد قال الفراء: وهو وجه حسن، لأنه ذكر النفس فخاطبها أولاً، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها. وقال أبو البقاء: يقرأ بكسر الكاف، وكذلك تكسر التاء في "فكذبت " " واستكبرت " " وكنت "، وهو خطاب للنفس المذكورة، قيل في قوله: " أن تقول نفس " [سورة الزمر / ٥٦] (٩). وقال الزجاج: وإذا قال: " بلى قد جاءتك آياتي " بالفتح، فلأن النفس تقع على الذكر والأنثى، فخوطب المذكرون، ومثل " قد جاءتك آياتي " على خطاب المؤنث " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" [سورة الفجر / ٢٧– ٣٠] (١٠).

٨٥– قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦٧﴾ ﴾

القراءة: قراءة جمهور الناس " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ". وروى ابن خالويه بإسناد محذوف أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ

---

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٣٦٠ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٤٢٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٤ / ٢٧ / ٢٨ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٤١١ ، والكشاف جـ ٤ / ١٣٨ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٥٣٨ .

(١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٣٦٠ .

"وقبضته والأرض جميعاً يوم القيامة "[١١]، ولم أعثر على هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر وهي قراءة شاذة وضعيفة لمخالفتها رسم المصحف وحذف إسنادها، وروي الدوري في جزئه فقال: حدثني أبو جعفر، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: جاء رجل إلي النبي، صلي الله عليه وسلم، من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله، عز وجل، يحمل السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والبحر على إصبع، والثري علي إصبع، والخلائق، علي إصبع، قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتي بدت نواجذه، فأنزل الله، عز وجل: " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " بالياء[١٢].

(١١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٣٢ / ١٣٣.

(١٢) رواه الدوري في جزئه ص: ١٤٥ رقم ١٠١ قلت رجاله ثقات ما عدا أبا جعفر وهو محمد ابن المصنف، وهو ضعيف، وقد توبع. فقد رواه البخاري في: كتاب التفسير سورة الزمر / باب قوله تعالي " وما قدروا الله حق قدره " جـ٨/٤٢٢/٤٢٣ رقم ٤٨١١ ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جـ٩/٦٩/٧٠ رقم ٢٧٨٦ كلاهما من طريق إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله به.